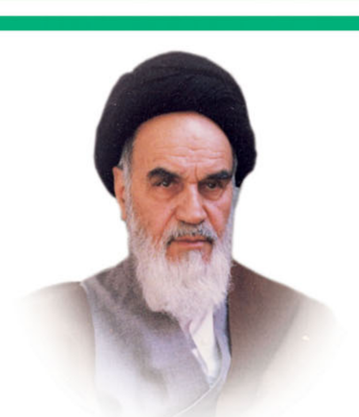




أيها العزيز

هكذا اتلُ القرآن

الإمام الخميني قدس سره





الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org



بسم الله الرحمن الرحيم





بيروت ـ لبنان ـ المعمورة ـ الشارع العام
تلفون: 01/471070 فاكس: 01/476142
www.almaaref.org
Email:info@almaaref.org



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: هكذا أتلُ القرآن

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

نشر: جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

الطبعة الاولى - أيلول ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ





أيها العزيز

هكذا أتلُ القرآن

٧ آداب لقارىء الكتاب العزيز

الإمام الخميني قدس سره




ألا بذكر الله تطمئن القلوب

مقدمة

إن العلاقـة مع الله تبارك وتعالى إنما تبنى على أسـاس العبودية لله عز اسـمه التي تتجلّى بالعمل الصـالح الخالي من الشرك وهي الطريق الموصل إلى لقاء الله عزَّ وجلَّ كما أشـار المولى الكريم في سورة الكهف إلى ذلك بقوله تعالى: (فمـن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صـالحاً ولا يشـرك بعبادة ربه أحداً).

والعمل الصالح يشكل رافعةً لعقيدة العامل الى الله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه).

وبفضـل من الله تعالى ولطف منه هدانا إلى حبله الذي انزلـه من السـماء ليشـكل صـراط العبودية القويـم الذي لا ضـلال فيه، وكيف يحصـل الضـلال للسـائر عليه الآخذ بمصباح الهدى المضيء ليكون مع الحبل أحد ثقلي الهداية اللذين قال فيهما المصطفى الهادي ﷺ : «إني تارك فيكم الثقـلان كتاب الله، وعترتي أهل بيتي...» واصـفاً كتاب الله تعالى بأنه: «حبل ممدود من السماء إلى الأرض...»

ومن هنا يتضح أن حقيقة العبودية إنما تتحقق بالتمسك

بكتاب الله عزَّ وجلَّ والعترة الطاهرة عليهم السلام .

وللقـرآن الكريـم ظاهـر وباطن. كمـا للإنسـان ظاهر وباطن، فظاهره يمسّ ظاهر القرآن أي بحواسـه الطاهرة. ولهـذا المسـ بمختلف الحواسـ الخمسـ آداب مذكورة في محلّه.

ولباطنه آدابٌ إنما تمسّ وتدرك فيما لو تطهّر هذا الباطن وتحقـق بـالآداب والوظائف المناسـبة، يقـول الإمام قدس سره: «**فكما أن غير المطهّر الظاهري ممنوع عن ظاهر هذا الكتـاب ومسّه فـي العالم الظاهر تشريعـاً وتكليفاً، كذلك ممنوع من معارفه ومواعظه وباطنه وسرّه من كان قلبه متلوثاً بأرجاس التعلّقات الدنيوية**». وهذا ما سـوف نبحر فيه بهذا المختصـر لنغوص في الاشراقات النوريـة للإمام روح الله الموسـوي الخميني قدس سره مقتبسـة من آدابه المعنوية للصـلاة، وهي على شكل أبواب وفصول اختصـرنا منها ما يفيد القارئ العاشـق والطالب الصادق، حاذفين ما يصعب من عباراته الشريفة، من دون التصرّف بصياغة النص في غير العناوين.

وهـي:

١ ـ تعظيم القرآن.



٢ ـ فهم مقاصد القرآن.

٣ ـ رفع الحجب.

٤ ـ حضور القلب.

٥ ـ التفكر.

٦ ـ التطبيق.

٧ ـ الاستعاذة.

يسـرُّ جمعيــة المعــارف الإســلامية الثقافيــة فــي إطار سـعيها الدائم لنشر معارف الإســلام المحمدي الأصيل أن تقدم إلى القرّاء الكرام سلسلة جديدة من إصداراتها تحت عنوان (هكذا...) سائلين العلي القدير أن يوفقنا لمزيد من العطاء في ســبيل توفير أفضــل الوســائل التعليمية الممكنة للباحثين عن الحق والحقيقة.

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية

مركز نون للتأليف والترجمة



آداب تلاوة

القرآن الكريم

الأدب الأول:

تعظيم القرآن

مـن أحـد الآداب المهمـة لقـراءة الكتـاب الإلهي الذي يشـترك فيه العارف والعامّي وتحصـل منه النتائج الحسنة ويوجـب نورانية القلب والحيـاة الباطنية هو التعظيم، وهذا المعنـى وإن كان بحسـب الحقيقة خارجاً عـن نطاق البيان وزائـداً علـى طاقة البشـر لأنّ فهـم عظمة كلّ شـيء بفهم حقيقتـه، وحقيقة القرآن الشـريف قبل تنزلـه إلى المنازل الخلْقية، ... لا تحصل ... إلا بالمكاشفة التامّة الإلهية لذات النبي الخاتم المباركة صـلى الله عليـه وآله في محفل انس وقـاب قوسـين بل في خلوة سـرّ مقام أو أدنـى، وأيدي آمال العائلة البشرية قاصرة عنها إلا الخلّص من أولياء الله.

ما ه ي حقيقة التعظيم؟

اعلم أيها العزيز أن عظمة كل كلام وكل كتاب أما بعظمة متكلمه وكاتبه وأما بعظمة المرسل إليه وحامله، وأمّا بعظمة حافظه وحارسـه، وأما بعظمة شـارحه ومبيّنه، وأما بعظمة

وقت ارساله وكيفية ارساله.

١. **أما عظمة متكلمه ومنشئه وصاحبه** فهو العظيم المطلق الذي جميع أنواع العظمة المتصورة في الملك والملكوت وجميع أنواع القدرة النازلة في الغيب والشهادة رشحة من تجليات عظمة فعل تلك الذات المقدسة ولا يمكن أن يتجلى الحق تعالى بالعظمة لأحد وإنما يتجلى بها من وراء آلاف الحجب والسرادقات، كما في الحديث: إنّ للّه تبارك وتعالى سبعين ألف حجاب من نورٍ وظلمة لو كُشِفَت لأحرقت سُبحات وجهه ما دونه».

٢. **وأما عظمة رسول الوحي وواسطة الايصال** فهو جبرائيل الأمين والروح الأعظم الذي يتصل بذاك الروح الأعظم الرسول الأكرم ﷺ بعد خروجه عن الجلباب البشري وتوجيه شطر قلبه إلى حضرة الجبروت. وهو ملك موكل للعلم والحكمة وصاحب الأرزاق المعنوية والأطعمة الروحانية، ويستفاد من كتاب اللّه والأحاديث الشريفة تعظيم جبرائيل وتقديمه على سائر الملائكة.

٣. **وأما عظمة المرسل إليه ومتحمّله**، فهو القلب التقي النقي الأحمدي الأحدي الجمعي المحمدي الذي تجلى له الحق تعالى بجميع الشؤون الذاتية والصفاتية والاسمائية والافعالية وهو صاحب النبوة الختمية والولاية المطلقة

وهو أكرم البرية وأعظم الخليقة وخلاصة الكون وجوهرة الوجود وعصـارة دار التحقق واللّبنة الأخيرة وصـاحب البرزخية الكبرى والخلافة العظمى.

٤. **وأما حافظه وحارسه** فهو ذات الحق جلّ جلاله، كما قال فـي الآية الكريمة المباركة: «إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون».

٥. **وأمـا شارحـه ومبينـه** فالـذوات المطهرة المعصـومون من رسـول الله إلى حجّة العصـر عجّل الله فرجه الذين هـم مفاتيح الوجـود ومخازن الكبرياء ومعـادن الحكمة والوحـي وأصـول المعـارف والعـوارف وأصـحاب مقام الجمع والتفصيل.

٦. **وأمّا وقت نزوله** فليلة القدر أعظم الليالي وخير من ألف شـهر وأنور الأزمنة، وهـي في الحقيقة وقت وصول الوليّ المطلق والرسول الخاتم ﷺ.

الأدب الثاني:

فهم مقاصد القرآن

اعلـم أن هذا الكتاب الشـريف كما صـرّح هـو به كتاب الهدايــة وهادي سـلوك الإنسـانية ومربّي النفوس وشـافي الأمراض القلبية ومنير طريق السير إلى الله.

وبالجملة، فإن الله تبارك وتعالى لسعة رحمته إلى عباده أنـزل هذا الكتاب الشـريف مـن مقام قربه وقدسـه وتنزل به على حسـب تناسـب العوالم حتى وصـل إلى هـذا العالم الظلماني وسـجن الطبيعة وصار على كسوة الألفاظ وصورة الحروف لاستخلاص المسـجونين في سجن الدنيا المظلم وخلاص المغلولين بأغلال الآمال والأماني، وايصـالهم من حضيض النفس والضعف والحيوانية إلى أوج الكمال والقوة الإنسانية، ومن مجاورة الشيطان إلى مرافقة الملكوتيين بل الوصـول إلى مقام القرب وحصول مرتبة لقاء الله التي هي أعظم مقاصـد أهل الله ومطالبهم، فمن هذه الجهة أن هذا

الكتاب هو كتاب الدعوة إلى الحق والسعادة.

١. **أحد مقاصده المهمّة:** الدعوة إلى معرفة الله وبيان المعارف الإلهية من الشؤون الذاتية والاسمائية والصفاتية والافعالية وأكثرها في هذا المقصود هو توحيد الذات والأسماء والأفعال.

وليعلم أن المعارف من معرفة الذات إلى معرفة الأفعال قد ذكرت في هذا الكتاب الجامع الإلهي على نحو تدركه كل طبقة على قدر استعدادها.

٢. **ومن مقاصده الأخر ومطالبه:** الدعوة إلى تهذيب النفوس وتطهير البواطن من أرجاس الطبيعة، وتحصيل السعادة.

وبالجملة، كيفية السير والسلوك إلى الله. وهذا المطلب منقسم إلى شعبتين مهمتين.

إحداهما: التقوى بجميع مراتبها المندرجة فيها التقوى عن غير الحق والإعراض المطلق عما سوى الله.

وثانيهما: الإيمان بتمام المراتب والشؤون المندرج فيه الاقبال إلى الحق، والرجوع والانابة إلى ذاته المقدسة، وهذا من المقاصد المهمة لهذا الكتاب الشريف.



٣. ومـن مقاصد هذه الصحيفة الإلهية: قصـص الأنبياء والأوليـاء والحكماء وكيفية تربية الحق إيّاهم، وتربيتهم الخلق. فإن في تلك القصص فوائد لا تحصى وتعليمات كثيـرة. ومن المعارف الإلهيـة والتعليمات وأنواع التربية الربوبية المذكورة والمرموزة فيها ما يحيّر العقل.

فيا سـبحان الله، وله الحمد والمنّة، ففي قصة خلق آدم عليه السلام والأمر بسجود الملائكة وتعليمه الأسماء وقضايا إبليس وآدم التـي كـرّر ذكرها في كتـاب الله في التعليـم والتربية والمعـارف والمعالـم لمن كان له قلـب أو ألقى السـمع وهو شهيد، ما يحيّر الإنسان. ولأجل هذه النكتة كرّرت القصص القرآنية كقصـة آدم وموسى وإبراهيم وسائر الأنبياء فليس هذا الكتاب كتاب قصـة وتاريخ بل هو كتاب السير والسلوك إلـى الله، وكتـاب التوحيد والمعـارف والمواعـظ والحكم. والمطلـوب في هذه الأمـور هو التكرار كي يؤثّـر في القلوب القاسية وتأخذ منها موعظته.

ففـي هذا الكتاب الشريف حـلاوة اتفاق القضايا على نحو لا يوجـب تكرارهـا الكسالـة فـي الإنسـان بـل هـو فـي كل دفعـة يكـرّر أصـل المطلب، يذكر فيـه خصوصيات ولواحق ليست في غيره.



وبالجملـة، ذكر قصـص الأنبياء عليهم السلام وكيفية سـيرهم وسلوكهم من أعظم أبواب المعارف والحكم، قد فتحها الحق تعالى وجلّ مجـده على عباده، فمثلاً أهـل المعرفة يدركون من الكريمة الشريفة «فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً» كيفية سـلوك إبراهيـم عليه السلام ، وسـيره المعنـوي، ويعلمـون طريق السـلوك إلى الله والسـير إلـى جنابه وحقيقة سـير الأنفس والسـلوك المعنوي من منتهى ظلمـة الطبيعة التي عبّر عنها في ذلك المسـلك بـ(جنَّ عليه الليل) إلى إلقاء مطلق الأنيّة والأنانية وترك النفسانية وعبادة النفس والوصول إلى مقام القدس والدخول في محفل الإنس، ووجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض. والسائرون يدركون منها السير الآفاقي وكيفية تربية خليل الرحمـن أمّته وتعليمه إيّاهم. وعلى هذا المنوال سائر القصص والحكايات، مثل قصة آدم وإبراهيم وموسـى ويوسف وعيسى وعلامات موسـى مع الخضر، فإن اسـتفادات أهـل المعـارف والرياضـات والمجاهـدات مع غيرهم متفاوتة.

٤. **ومـن مطالـب هـذه الصحيفة النورانيـة:** أحوال الكفار والجاحديـن والمخالفين للحـق والحقيقـة والمعاندين للأنبيـاء والأولـيـاء عليهم السلام وبيـان كيفية عواقـب أمورهم





وكيفية بوارهم وهلاكهم كقضايا فرعون وقارون ونمرود وشـدّاد وأصـحاب الفيل وغيرهم من الكفرة والفجرة، ففـي كل واحدة منها مواعـظ وحكم بل معـارف لأهله، وداخل في هذه القسـمة أو أنها قسـمة مسـتقلة قضـايا غزوات رسـول الله ﷺ فإن فيها أيضـاً مطالب شـريفة مذكورة، منها كيفية مجاهدات أصـحاب رسول الله ﷺ لإيقاظ المسـلمين من نوم الغفلـة وبعثهم للمجاهدة في سبيل الله وتنفيذ كلمة الحق وإماتة الباطل.

٥. **ومـن مطالـب القـرآن الشريـف:** بيـان قوانيـن ظاهـر الشـريعة والآداب والسـنن الإلهية، وقد ذكـرت كلّيّاتها ومهماتهـا فـي هـذا الكتـاب النوراني والعمـدة في هذا القسـم الدعـوة إلـى أصـول المطالب وضـوابطها مثل باب الصـلاة والزكاة والخمس والحج والصوم والجهاد والنكاح والإرث والقصاص والحدود والتجارة وأمثالها.

٦. **ومـن مطالب القرآن الشريف:** أحوال المعاد والبراهين لاثباتـه وكيفيـة العـذاب والعقـاب والجـزاء والثـواب وتفاصـيل الجنة والنار والتعذيـب والتنعيم. وقد ذكرت في هذه القسـمة حـالات أهـل السـعادة ودرجاتهم من أهل المعرفة والمقرّبين ومن أهل الرياضـة والسـالكين





ومــن أهــل العبــادة والناســكين. وكذلــك حــالات أهل الشــقاوة ودرجاتهم من الكفار والمحجوبين والمنافقين والجاحديــن وأهل المعصــية والفاســقين. ولكن ما كان أكثــر فائــدة لحــال العامــة كان أكثــر ذكراً وبصــراحة اللهجــة وما كان مفيداً لطبقة خاصــة فقــد ذكر بطريق الرمز والإشــارة مثــل رضــوان الله الأكبر، وآيــات لقاء الله لتلــك الطائفــة، ومثــل: «كلاّ إنهم عــن ربهم يومئذ لمحجوبــون» للطائفة الأخرى. وقد ذكر هذا القســم أي في قســم تفصــيل المعــاد والرجوع إلــى الله معارف لا تحصــى وأسراراً صعبة مستصعبة لا يمكن الاطّلاع على كيفيّتها إلا بالسلوك البرهاني أو النور العرفاني.

٧. **ومن مطالب هذه الصحيفة الإلهية:** كيفية الاحتجاجات والبراهيــن التــي أقامتها الــذات المقدســة الحق تعالى بنفســه لاثبات المطالــب الحقة والمعــارف الإلهية مثل الاحتجاج علــى اثبات الحــق والتوحيــد والتنزيه والعلم والقــدرة وســائر الأوصــاف الكماليــة، وقــد توجــد في هذه القســمة براهين دقيقة يســتفيد أهل المعرفة منها استفادة كاملة مثل: «شهد الله أنه لا إله إلا هو».



مقاصد القرآن وطريق الاستفادة منه

فإذا علمت الآن مقاصد هذه الصحيفة الإلهية ومطالبها فـلا بد لـك أن تلفـت النظـر إلى مطلـب مهم يكشـف لك بالتوجّه إليه طريق الاسـتفادة من الكتاب الشريف، وتنفتح على قلبك أبـواب المعارف والحكم وهو أن يكون نظرك إلى الكتـاب الشـريف الإلهي نظـر التعليم، وتراه كتـاب التعليم والافادة وترى نفسـك موظفة على التعلّم والاستفادة، وليس مقصـودنا من التعليم والتعلم والافادة والاستفادة أن تتعلم منه الجهات الأدبية والنحو والصرف أو تأخذ منه الفصاحة والبلاغـة والنكات البيانية والبديعية، أو تنظر في قصصـه وحكاياتـه بالنظـر التاريخي والاطّلاع على الأمم السـالفة، فإنه ليس شيء من هذه داخلاً في مقاصد القرآن، وهو بعيد عن المنظور الأصـلي للكتاب الإلهـي بمراحل، والذي أوجب أن تكون اسـتفادتنا من هذا الكتـاب العظيم أقلّ من القليل

هـو هذا المعنى. فقد لا ننظر إليه نظـر التعليم والتعلّم كما هـو الغالب علينا، ونقرأ القرآن للثـواب والأجر فقط، ولهذا لا نعتنـي بغير جهة تجويـده، ونريد أن نقرأه صـحيحاً حتى يعطـي لنا الثواب، ونحن واقفون في هذا الحد وقانعون بهذا الأمر، ولذا نقرأ القرآن أربعين سـنة ولا تحصـل الاستفادة منه بوجه إلا الأجر وثواب القراءة.

وبالجملة، كتاب الله هو كتاب المعرفة والأخلاق والدعوة إلـى السـعادة والكمال، فلا بـد لنا أن نأخذ المقصـود من تنزيل هـذا الكتاب من نفس هذا الكتاب مع قطع النظر عن الجهات العقلية البرهانية التي تفهمنا المقصـد، فمصنف الكتـاب أعرف بمقصـده. فالآن إذا نظرنـا إلى ما قال هذا المصنف فيما يرجع إلى شؤون القرآن، نرى أنه يقول «ذلك الكتـاب لا ريب فيه هدى للمتقين». فعـرّف هذا الكتاب بأنه كتاب الهداية، نرى أنه في سـورة قصيرة كرّر مرّات عديدة «ولقد يسّـرنا القـرآن للذكر فهل من مدّكـر». نرى أنه يقول «وأنزلنـا إليـك الذكـر لتبين للناس مـا نزّل إليهـم ولعلهم يتفكـرون». ونـرى أنـه يقول «كتـاب أنزلنـاه إليـك مبارك ليدّبّروا آياته وليتذكّر أولو الألباب»، إلى غير ذلك من الآيات الشريفة التي يطول ذكرها.



الأدب الثالث:

رفع الحجب

اللازم على المتعلم والمستفيد من كتاب الله أن يجري أدباً آخر من الآداب المهمة حتى تحصل الاستفادة وهو رفع موانع الاستفادة، وهذه الحجب كثيرة نشير إلى بعضها:

١. **من الحجب العظيمة حجاب رؤية النفس:** فيرى المتعلم نفسه بواسطة هذا الحجاب مستغنية أو غير محتاجة للاستفادة، وهذا من المكائد الأصيلة المهمة للشيطان حيث إنه يزيّن للإنسان دائماً الكمالات الموهومة ويرضي الإنسان، ويقنعه بما فيه، ويسقط من عينه كل شيء سوى ما عنده، مثلاً يقنع أهل التجويد بذاك العلم الجزئي، ويرضي أصحاب الأدب بتلك الصورة بلا لبّ، ويشغل أهل التفاسير المتعارفة بوجوه القراءات والآراء المختلفة لأرباب اللغة ووقت النزول وشأن النزول وكون الآيات مكية أو مدنية.

والإشـارة إلى هذا المعنى كثيرة في القصص القرآنية، فموسى الكليم مع ما لـه من المقام العظيم في النبوّة ما اقتنـع بذلـك المقام ومـا توقف في مقـام علمه الشـامخ، وبمجرد أن لاقى شخصاً كاملاً كالخضر قال له بكل تواضع وخضـوع: «هـل أتّبعك علـى أن تعلّمنـي ممّا علّمت رشـداً» وصـار ملازماً لخدمته حتى أخذ منـه العلوم التي لا بد من أخذهـا.

٢ . **ومـن الحجـب:** حجـاب الآراء الفاسـدة والمسـالك والمذاهـب الباطلـة، وهذا قد يكون من سـوء اسـتعداد الشـخص، والأغلب أنه يوجد من التبعية والتقليد. وهذا من الحجب التي حجبتنـا بالأخص عن معارف القرآن. مثلاً إذا رسخ في قلوبنا اعتقاد بمجرّد الاستماع من الأب أو الأم أو مـن بعض جهلة أهل المنبر تكون هذه العقيدة حاجبة بيننا وبين الآيات الشريفة الإلهية.

وقـد وردت الآيات الكثيرة الراجعة إلى لقاء الله ومعرفة الله، ووردت روايـات كثيـرة في هذا الموضـوع مع كثير من الإشـارات والكنايات والصـراحات في الأدعيـة والمناجاة للأئمـة عليهم السلام . فبمجرّد ما نشـأت عقيدة في هـذا الميدان من العوام وانتشـرت بأن طريق معرفة الله مسدودة بالكلّية






فيقيسـون باب معرفة الله ومشاهدة جماله على باب التفكر في الذات على الوجه الممنوع بل الممتنع.

إن مهجورية القرآن لها مراتب كثيرة ومنازل لا تحصى، ولعلنـا متصـفون بالعمدة منها. أتـرى أننـا إذا جلّدنا هذه الصـحيفة الإلهيـة جلـداً نظيفـاً وقيّمـاً وعنـد قراءتها أو الاسـتخارة بها قبّلناها ووضـعناها على أعيننـا ما اتخذناه مهجوراً؟! أترى إذا صرفنا غالب عمرنا في تجويده وجهاته اللغوية والبيانية والبديعية قد أخرجنا هذا الكتاب الشريف عـن المهجورية؟! هـل إننـا إذا تعلّمنا القـراءات المختلفة وأمثالهـا قد تخلّصـنا من عار هجران القـرآن؟! إن القرآن كتاب إلهي وفيه الشـؤون الإلهية. القرآن هو الحبل المتصل بيـن الخالـق والمخلـوق ولا بـد أن يوجـد الربـط المعنوي والارتبـاط الغيبي بتعليماته بين عبـاد الله ومربّيهم، ولا بد أن يحصـل من القرآن العلوم الإلهيـة والمعارف اللدنيّة، إن رسـول الله ﷺ قال حسب ما رواه الكافي «إنما العلم ثلاثة: آية محكمة وفريضة عادلة وسـنّة قائمة». فالقرآن الشريف حامـل لهذه العلوم، فـإن تعلمنا من القرآن هـذه العلوم فما اتّخذناه مهجوراً، وإذا قبلنا دعوات القرآن وأخذنا التعليمات من قصـص الأنبياء عليهم السلام المشـحونة بالمواعظ والمعارف



والحكـم، إذا اتعظنــا نحن من مواعـظ الله تعالى ومواعظ الأنبياء والحكماء المذكورة في القرآن فما اتّخذناه مهجوراً، وإلا فالغور في الصــورة الظاهرية للقرآن أيضــاً إخلاد إلى الأرض ومن وســاوس الشـيطان ولا بد من الاسـتعاذة بالله منها.

٣. ومن الحجب المانعة من الاستفادة من هذه الصحيفة النورانيـة: الاعتقــاد بأنه ليس لأحد حق الاســتفادة من القــرآن الشــريف إلا بما كتبه المفسّــرون أو فهموه. وقد اشـتبه على الناس التفكـر والتدبّر في الآيات الشــريفة بالتفسـير بالــرأي الممنــوع، وبواسـطة هـذا الــرأي الفاســد والعقيدة الباطلة جعلوا القرآن عارياً من جميع فنــون الاســتفادة واتخذوه مهجــوراً بالكلية فــي حال أن الاســتفادات الأخلاقية والإيمانية والعرفانية لا ربط لها بالتفسـير، فمثلاً إذا اسـتفاد أحد مــن كيفية مذاكرات موســى عليه السلام مع الخضـر عليه السلام وكيفية معاشرتهما وشدّ موســى عليه السلام رحالــه إليــه ــ مع ما لــه من عظمــة مقام النبوّة لأخذ العلم الذي ليس موجوداً عنده وكيفية عرض حاجته إلى الخضر كما ذكرت في الكريمة الشريفة: «هل أتّبعــك على أن تعلّمني ممّا علّمت رشــداً»، وكيفية جواب






الخضر عليه السلام والاعتذارات التي وقعت من موسى ـ عظمة مقام العلم وآداب سلوك المتعلم مع المعلّم ولعلها تبلغ من الآيات المذكورة إلى عشرين أدباً فأي ربط لهذه الاستفادات بالتفسير فضلاً من أن تكون تفسيراً بالرأي والاستفادة من هذا القبيل في القرآن كثيرة، ففي المعارف مثلاً إذا استفاد أحد من قوله تعالى «الحمد للّه رب العالمين» الذي حصر جميع المحامد باللّه، وقال بأنه يستفاد من الآية الشريفة أن كل كمال وجمال وكلّ عزّة وجلال الموجودة في العالم (وتنسبها العين الحولاء والقلب المحجوب إلى الموجودات) من الحق تعالى، فأيّ ربط لهذا إلى التفسير حتى يسمّى بالتفسير بالرأي أو لا يسمى؟

٤. **ومن الحجب المانعة من فهم القرآن الشريف:** حجاب المعاصي والكدورات الحاصلة من الطغيان والعصيان بالنسبة إلى ساحة رب العالمين المقدسة، فتحجب القلب عن إدراك الحقائق.

وليعلم كما أن لكل عمل من الأعمال (الصالحة أو السيئة) صورة في عالم الملكوت تتناسب معه، فله صورة أيضاً في ملكوت النفس، فتحصل بواسطتها في ملكوت النفس: إمّا



النورانية ويكون القلب مطهّراً ومنوّراً، وفي هذه الحالة تكون النفس كالمرآة المصـقولة صـافية، ويليق للتجليات الغيبية وظهـور الحقائـق والمعـارف فيـه، وإمـا أن يصـير ملكوت النفسـ به ظلمانياً وخبيثـاً، وفي هذه الصـورة يكون القلب كالمرآة المريّنة والمدنّسـة لا تنعكس فيها المعارف الإلهية ولا الحقائـق الغيبية، وحيـث إن القلب في هـذه الحالة يقع بالتدريج تحت سـلطة الشيطان ويكون المتصرف في مملكة الروح ابليس، فيقع السـمع والبصر وسـائر القوى أيضاً في تصـرف ذاك الخبيث، وينسد السـمع بالكلية عن المعارف والمواعـظ الإلهيـة، ولا ترى العيـن الآيات الباهـرة الإلهية وتعمى عـن الحق وآثاره وآياته، ولا يتفقّـه القلب في الدين، ويحرم من التفكر في الآيات والبيّنات وتذكّر الحق والأسماء والصـفات، كما قـال الحق تعالى «لهم قلـوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصـرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضلّ».

٥. ومـن الحجـب الغليظة التي هي ستر صفيق بيننا وبين معارف القرآن ومواعظه: حجاب حبّ الدنيا، فيصرف القلب بواسطته تمام همّته في الدنيا وتكون وجهة القلب تمامـاً إلى الدنيا ويغفل القلب بواسـطة هذه المحبة عن



ذكـر الله، ويعرض عن الذكر والمذكـور، وكلما ازدادت العلاقة بالدنيا وأوضـاعها ازداد حجاب القلب وسـاتره ضـخامة، وربما تغلب هذه العلاقة على القلب ويتسـلّط سـلطان حب الجاه والشرف على القلب بحيث يطفئ نور فطـرة الله بالكلّية وتغلق أبواب السـعادة على الإنسـان، ولعل المراد من اقفال القلوب المذكورة في الآية الشريفة «أفـلا يتدبّـرون القـرآن أم علـى قلـوب أقفالهـا». هذه الأقفـال واغلال العلائق الدنيوية، ومن أراد أن يسـتفيد من القرآن ويأخذ نصـيبه من المواعظ الإلهية لا بدّ وأن يطهّـر القلب من هـذه الأرجاس، ويزيل لوث المعاصـي القلبية وهي الاشـتغال بالغير عن القلب لأن غير المطهّر ليس محرماً لهذه الأسـرار قـال تعالى: «إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسّـه إلا المطهّـرون». **فكما أن غير المطهّر الظاهري ممنوع عن ظاهر هذا الكتاب ومسّه في العالم الظاهر تشريعاً وتكليفاً، كذلك ممنوع من معارفـه ومواعظـه وباطنه وسرّه مـن كان قلبه متلوثاً بأرجاس التعلّقات الدنيويـة**، قال تعالى: **﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾**.

نختم بذكر آية شـريفة إلهية تكفي لأهل اليقظة بشـرط



التدبّــر، قــال تبــارك وتعالــى: ﴿قـد جاءكـم مـن الله نـور وكتـاب مبيـن يهـدي به الله من اتّبـع رضوانـه سبل السلام ويخرجهـم مـن الظلمات إلـى النور ويهديهـم إلى صراط مستقيم﴾.



الأدب الرابع:

حضور القلب

مــن الآداب القلبيــة حضــور القلب الذي يكـون كثير من الآداب مقدمــة لــه والعبادة بدونه ليس لها روح وهو بنفســه مفتاح قفل الكمالات وباب أبواب الســعادات وقلّ ما ذكر في الأحاديث الشــريفة شــيء بهذه المثابة، وقلّ ما اهتمّ بشيء من الآداب كهذا الأدب.





الأدب الخامس:

التفكّر

من آداب قراءة القرآن المهمة : التفكر، والمقصود من التفكر أن يتجسس من الآيات الشريفة المقصد والمقصود، وحيث إن مقصد القرآن كما تقوله نفس الصحيفة النورانية هــو الهداية إلى سـبل السـلام والخروج من جميـع مراتب الظلمـات إلى عالم النور، والهداية إلى طريق مسـتقيم فلا بد أن يحصّــل الإنســان بالتفكر في الآيات الشـريفة مراتب الســلامة من المرتبـة الدانية والراجعة إلــى القوى الملكية إلى منتهــى النهاية فيها وهي حقيقة القلب السـليم على ما ورد تفسـيره عن أهل البيت عليهم السلام وهو أن يلاقي الحق وليس فيه غيره وتكون سلامة القوى الملكية والملكوتية ضالة قارئ القرآن.

وقـد كثرت الدعـوة إلى التفكـر وتمجيده وتحسـينه في القرآن الشـريف قال تعالــى: ﴿وأنزلنا إليك الذكـر لتبيّن





للناس مـا نـزّل إليهم ولعلّهـم يتفكرون﴾. وفـي هذه الآية مدح عظيم للتفكر، وقال تعالى في الآية الأخرى: ﴿فاقصص القصص لعلّهم يتفكرون﴾.

والآيات من هذا القبيل أو ما يقرب منه كثيرة والروايات أيضـاً في التفكـر كثيرة. فقد نقل عن الرسـول الخاتم ﷺ أنه لما نزلت الآية الشريفة ﴿إنّ في خلق السموات والأرض واختـلاف الليـل والنهـار لآيات...﴾. قـال ﷺ: «**ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها**».

والعمـدة في هـذا الباب أن يفهم الإنسـان ما هو التفكر الممـدوح، وإلا لا شـك فـي أن التفكـر ممـدوح فـي القرآن والحديث، فأحسـن التعبير فيه ما عبّر به الخواجة عبد الله الأنصـاري قال: اعلم أن التفكّر تلمّس البصـيرة لاستدراك البغية، يعني أن التفكر هو تجسّس البصيرة وهي بصر القلب للوصول إلى المقصود، والمقصود هو السعادة المطلقة التي تحصل بالكمال العلمي أو العملي.

إذا وجد القارئ المقصـد وتبصّـر في تحصيله، وانفتح له طريق الاسـتفادة من القرآن الشـريف، وفتحت له أبواب رحمة الحق فإنه لا يصرف عمره القصير العزيز ورأس مال تحصيل سـعادته على أمور ليست مقصودة لرسالة الرسول





ﷺ ويكف عن فضــول البحث وفضول الكلام، في مثل هذا الأمر المهم فإذا أشــخص بصيرته مدّة إلى هذا المقصود وصرف نظره عن سائر الأمور تتبصّر عين قلبه ويكون بصره حديداً، ويكون التفكر في القــرآن للنفس أمراً عادياً وتنفتح طرق الاستفادة، وتفتح له أبواب ليست مفتوحة له إلى الآن، ويســتفيد مطالب ومعارف من القرآن ما كان يستفيدها إلى الآن بوجــه، فحين ذاك يفهم كون القرآن شــفاء للأمراض القلبية، ويدرك مفاد الآية الشــريفة **﴿وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً﴾** ومعنى قول أمير المؤمنين صلوات الله عليه «**وتعلموا القرآن فإنه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور**» ولا يطلب من القرآن شــفاء الأمراض الجسمانية فقط بل يجعل عمدة المقصد شــفاء الأمراض الروحانية الذي هو مقصد القــرآن بــل القــرآن ما نــزل لشــفاء الأمراض الجســمانية وإن كان يحصــل بــه كما أن الأنبياء عليهم السلام لم يبعثوا للشــفاء الجســماني وإن كانوا يشــفون فهم أطباء النفوس والشافين للقلوب والأرواح.






الأدب السادس:

التطبيق

مـن الآداب المهمـة لقراءة القـرآن التي تنيل الإنسـان النتائج الكثيرة والاستفادات غير المعدودة هو التطبيق.

وكيفيّته أنه حينما يتفكر في كل آية من الآيات الشـريفة يطبق مفادها في حاله ويرفع نقصانه بواسطة هذا التطبيق ويشفي أمراضه به، مثلاً في قصة آدم عليه السلام الشريفة يتفكر أنّ مطرودية الشّـيطان عن جناب القدس مع تلك السّجدات والعبادات الطويلة لماذا؟ فيطهّر نفسه منه لأن مقام القرب الإلهي مقام المطهّرين، فمع الأوصاف والأخلاق الشيطانية لا يمكن القدوم إلى ذلك الجناب الرفيع. ويستفاد من الآيات الشريفة أن مبدأ عدم سجود إبليس هو رؤية النفس والعجب فطبّـل أنا خير منه خلقتني مـن نار وخلقته من طين.. فهذا العجب صـار سـبباً لحب النفس والاسـتكبار، وصـار سبباً للاسـتقلال والاستكبار وعصـيان الأمر فصار مطروداً عن الجناب.





ونحن خطبنا الشـيطان مـن أول عمرنا ملعوناً ومطروداً واتصـفنا بأوصـافه الخبيثـة ولم نتفكر في أن ما هو سـبب المطروديـة عـن جنـاب القدسـ إذا كان موجـوداً فـي أي شـخص، فهو مطرود وليس للشـيطان خصوصية، فما كان سـبباً لطرده عن جنـاب القدس يكون مانعاً مـن أن نتطرّق إليـه، وأنا أخاف من أن نكون شـركاء ابليس في اللعن الذي نلعنه.

وبالجملـة، من أراد أن يأخذ من القرآن الشـريف الحظ الوافر والنصـيب الكافي فلا بد له أن يطبّق كل آية شـريفة من الآيات على حالات نفسـه حتى يسـتفيد استفادة كاملة، مثـلاً يقول الله تعالى في سـورة الأنفال في الآية الشـريفة: ﴿إنمـا المؤمنـون الذيـن إذا ذكـر الله وجلـت قلوبهـم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربّهم يتوكّلون﴾. فلا بد للسالك من أن يلاحظ هل هذه الأوصاف الثلاثة منطبقة عليـه، وهل قلبه يجِلُ إذا ذكر الله ويخـاف؟ وإذا تليت عليه الآيـات الشـريفة الإلهية يـزداد نور الإيمان فـي قلبه؟ وهل اعتمـاده وتوكلـه علـى الحق تعالـى؟ أو أنه فـي كل من هذه المراحل راحل ومـن كل هذه الخواص محروم؟ فإن أراد أن يفهم أنه من الحق تعالى خائف وقلبه من خوفه وجل فلينظر






إلى أعماله.

الإنسان الخائف لا يتجاسر في محضر الكبرياء إلى مقامه المقدس ولا يهتك الحرمات الإلهية في حضور الحق، وإذا قوي الإيمان بتلاوة الآيات الإلهية يسري نور الإيمان إلى المملكة الظاهرية أيضاً، فغير ممكن أن يكون القلب نورانياً ولا يكون اللسان والكلام والعين والنظر والسمع والاستماع نورانياً. كما أنه إذا توكل أحد على الله تعالى واعتمد عليه فيقطع الطمع عمّا في أيدي سائر الخلق، ويحط رحل حاجته وفقره إلى باب الغنيّ المطلق، ولا يرى سائر الذين هم مثله فقراء ومساكين حلاّلين لمشاكله. فوظيفة السالك إلى الله هي أن يعرض نفسه على القرآن الشريف، فكما أن الميزان في صحة الحديث وعدم صحته واعتباره وعدم اعتباره أن يعرض على كتاب الله فما خالف كتاب الله فهو باطل وزخرف. كذلك الميزان في الاستقامة والاعوجاج والشقاوة والسعادة هو أن يكون مستقيماً وصحيحاً في ميزان كتاب الله، وكما أن خلق رسول الله هو القرآن فاللّازم له أن يجعل خلقه موافقاً للقرآن حتى يكون مطابقاً لخلق الوليّ الكامل أيضاً، والخلق الذي يكون مخالفاً لكتاب الله فهو زخرف وباطل.



وكذلـك جميع المعـارف وأحـوال قلبه وأعمـال الباطن والظاهـر له لا بد أن يطبّقها على كتاب الله ويعرضـها عليه حتى يتحقق بحقيقة القرآن ويكون القرآن له صورة باطنية.

وأنـــت الـكـتـاب الـمـبـيـن الـــذي
بــأحــرفــه يـظـهـر الـمـضـمـر

ففـي الكافي الشـريف بإسـناده إلى سـعد الخفّاف عن أبي جعفر عليه السلام قال: «يا سـعد، تعلّمـوا القرآن، فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسـن صورة نظر إليها الخلق والناس صـفوف عشـرون ومائة ألف صـف ثمانون ألف صـفّ أمّة محمد وأربعون ألف صـف من سائر الأمم، فيأتي على صف المسـلمين في صورة رجل فيسـلّم فينظرون إليه ثم يقولون لا إلـه إلا الله الحليم الكريم، إن هذا الرجل من المسـلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنه كان أشدّ اجتهاداً منا في القرآن فمن هناك أعطـي من البهاء والجمال والنـور ما لم نُعطَه، ثم يجاوز حتى يأتي على صـف الشـهداء فينظـرون إليه ثم يقولـون: لا إلـه إلا الله الـرب الرحيـم إن هـذا الرجـل من الشـهداء نعرفه بسمته وصـفته غير أنه من شـهداء البحر فمـن هناك أعطـي من البهاء والفضـل ما لـم نُعطه. قال: فيتجاوز حتى يأتي صـف شـهداء البحر في صـورة شهيد..

ثم ذكر الحديث اتيانه صـفوف النبيين والمرسـلين إلى أن يعرّفه رسول اللّه ﷺ» الحديث بطوله.

وقـال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إذا جمع اللّه عزّ وجلَّ الأولين والآخرين إذا هم بشـخص قد أقبل لم ير قطّ أحسن صورة منـه فإذا نظر إليـه المؤمنون ـ وهو القـرآن ـ قالوا هذا منّا هذا أحسن شـيء رأينا، فإذا انتهى إليهم جازهم» إلى آخر الحديث.

والأحاديث بهذا المضـمون كثيرة وهي دليل واضـح على مـا يقوله أهل المعرفـة بأن الموجودات في هـذا العالم لها صـور أخروية، ومن أحاديث هذا الباب يستفاد أن للأعمال أيضاً صوراً أخروية.

وفي الكافي الشـريف بإسناده إلى باقر العلوم عليه السلام قال رسول اللّه ﷺ «أنا أول وافد على العزيز الجبّار يوم القيامة وكتابـه وأهل بيتي ثم أمّتي ثم أسـألهم ما فعلتم بكتاب اللّه وبأهل بيتي».





الأدب السابع

الاستعاذة

قـال تعالـى: ﴿فـإذا قـرأت القـرآن فاستعـذ بـالله مـن الشيطـان الرجيـم إنّه ليس له سلطان علـى الذين آمنوا وعلـى ربّهـم يتوكّلـون إنمـا سلطانـه علـى الذيـن يتولّونه والذين هم به مشركون﴾.

من الآداب المهمة للقراءة وخصوصاً القراءة في الصلاة التي هي السفر الروحاني إلى الله والمعراج الحقيقي ومرقاة وصـول أهل الله، الاستعاذة من الشـيطان الرجيم الذي هو شـوكة طريق المعرفة ومانع السـير والسـلوك إلى الله، كما أخبـر الله سـبحانه وتعالى عن قولـه في السـورة المباركة الأعـراف حيث قال: «فبمـا أغويتني لأقعدنّ لهم صـراطك المستقيم»، ولا يحصل الأمان من شرّه من دون الاعاذة إلى حصـن الألوهية الحصين، ولا تتحقق هذه الاستعاذة بلقلقة اللّسان، والصورة بلا روح، والدنيا بلا آخرة، كما هو مشهود



في أشـخاص قالوا بهذا القول منذ أربعين أو خمسـين سنة وما نجوا من شـرّ هذا القاطع للطريق ويتبعون الشيطان في الأخلاق والأعمال بل في العقائد القلبية، ولو كنّا مستعيذين من شـرّ هـذا الخبيث بالـذّات المقدّسـة للحـقّ تعالى وهو الفيّاض المطلق وصـاحب الرحمة الواسعة والقدرة الكاملة والعلم المحيط والكرم البسـيط لأعاذنا الله ولصلح إيماننا وأخلاقنا وأعمالنا.

الاخلاص طريق الاستعاذة

١ ـ فمـن مهمّـات آداب الاسـتعاذة الخلوص كمـا نقله سـبحانه عـن الشـيطان أنـه قـال: ﴿فبعزّتـك لأغوينّهـم أجمعيـن إلا عبـادك منهـم المخلصيـن﴾» وهذا الاخلاص كما يظهر من الكريمة الشـريفة أعلى من الاخلاص العملي وأعم من العمل الجوانحي أو العمل الجوارحي، لأنّ المُخلَص بصـيغة المفعـول، ولو كان المنظـور هو الإخلاص العملي لكان التعبير بصـيغة الفاعل (المُخلِص)، فالمقصـود من هذا الإخلاص هو خلوص الهويّة الإنسـانية بجميع شـؤونها الغيبيـة والظاهريـة والإخلاص العملي من رشـحاته، وهذه الحقيقـة واللّطيفـة الإلهيّـة وإن كانت لا تحصـل للعامّة في ابتداء السّـلوك إلا بالرّياضـات العمليّة الشّديدة وخصوصاً

الرّياضات القلبية التي هي أصلها كما أشير إليه في الحديث المشـهور: «**مـن أخلص لله أربعيـن صباحـاً جـرت ينابيـع الحكمـة من قلبه على لسانه**» فمن أخلص أربعين صـباحاً - (بمقـدار تخميـر طينـة آدم عليه السلام. وكان أربعين صـباحاً، والرّبط بينهما معلوم عند أهل المعرفة وأصـحاب القلوب) - نفسه لله وأخلص أعماله القلبية والقالبية للحقّ تعالى يكون قلبـه إلهياً ولا ينفجر من القلب الإلهي سـوى عيون الحكمة، فيكون لسانه الذي هو أكبر ترجمان للقلب ناطقاً بالحكمة.

أركان الإستعاذة

الركن الأول: في المستعيذ

الركن الثاني: في المستعاذ منه

الركن الثالث: في المستعاذ به

الركن الرابع: في المستعاذ له

الركن الأول: في المستعيذ

وهو الحقيقة الإنسـانية من أول منزل السـلوك إلى الله إلى منتهى النهاية للفناء الذاتي.

وتفصـيل هذا الاجمال أن الإنسان ما دام مقيماً في بيت النفس والطبيعة ولم يشـتغل بالسفر الروحاني والسلوك إلى الله وهو تحت السـلطنة الشيطانية بجميع شؤونها ومراتبها لم يتلبس بحقيقة الاسـتعاذة ولقلقلة اللسـان بلا فائدة، بل هي تثبيت وتحكيم للسلطنة الشيطانية إلا بالتفضل والعناية الإلهية.

والإنسـان مسـتعيذ حال السـلوك إلى الله، وهو يستعيذ من أشـواك الوصـول التي قعدت على الصـراط المستقيم للإنسـانية كمـا حكى سـبحانه من قـول الشـيطان: ﴿فبما أغويتني لأقعدنّ لهم صراطك المستقيم﴾.

الركن الثاني: في المستعاذ منه:

وهـو إبليس والشـيطان الرجيـم الـذي يمنع الإنسـان بحبائله المتنوعة. وإلا فنفس إبليس هي حقيقة ذات تجرّد مثالي وذات حقيقة إبليسية كلّية، هي رئيس الأبالسة وإبليس الكل أيضاً.

وبالجملة، ما كان في هذا السـلوك الإلهي والسير إلى الله

مانعاً من السـير وشـوكاً في الطريق فهو الشيطان أو مظاهره التي أعمالها أيضـاً عمل الشيطان، وحالاتها المختلفة حجاباً لجمال المحبوب سواء أكان من العوالم الملكية الدنيوية كالفقر والغنـى والصـحة والمرض والقـدرة والعجز والعلـم والجهل والآفات والعاهات وغيرها، أو كان من العوالم الغيبية التجردية والمثالية كالجنة وجهنم، والعلم المتعلق بها حتى العلوم العقلية البرهانية الراجعة إلى توحيد الحق وتقديسه كل ذلك من حبائل ابليس التي تمنع الإنسـان عـن الحق والانس بـه والخلوة معه وتشغله بذلك، حتى الاشتغال بالمقامات المعنوية والوقوف في المدارج الروحانية الذي ظاهره الوقوف في الصّراط الإنساني وباطنه الوقوف في صراط الحق الذي هو جسر روحاني لجنهم الفراق والبعد وينتهي إلى جنة اللقاء. وهذا الجسر مخصوص لطائفة قليلة من أهل المعرفة وأصحاب القلوب، وهذا الاشتغال من الحبائل العظيمة لإبليس الأبالسة ولا بد من الاستعاذة منه إلى ذات الحق المقدسة جلّ شأنه.

وبالجملـة، مـا منعـك عن الحـق وحجبك عـن جمال المحبـوب الجميـل فهـو شيطانك سـواء أكان فـي صورة الإنسان أو الجن.

الركن الثالث: في المستعاذ به





اعلـم أن حقيقـة الاسـتعاذة حيـث إنهـا متحققـة فـي السـالك إلى الله ومتحصلة في السـير والسلوك إلى الحق، بمعنى أن الاسـتعاذة تختص بالسّـالك في مراتب السـلوك فتختلف الاسـتعاذة والمسـتعيذ والمسـتعاذ منه والمستعاذ به على حسب مقامات السائرين ومدارجهم ومنازل سالكي الحقيقة، ويمكن أن تكون إشـارة إلى ذلك السـالك السورة الشـريفة النّاس، حيث يقول تعالى: ﴿قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس﴾ .

الركن الرابع: في المستعاذ له، (غاية الاستعاذة)

اعلم أن ما هو المطلوب بالذات للإنسـان المستعيذ فهو من نوع الكمال والسّـعادة والخير، ويتفاوت ذلك على حسب مراتب السـالكين ومقاماتهم تفاوتاً كثيراً. فالسّالك ما دام فـي بيت النفس وحجاب الطبيعة تكون غاية سـيره حصـول الكمالات النفسانية والسعادات الخسيسة الطبيعية وهذا في مبادئ السـلوك، فإذا خرج من بيت النفس وذاق شـيئاً من المقامات الروحانية والكمالات التجردية فيصـير مقصـده أعلى ومقصوده أكمل فيُلقي المقامات النفسانية وراء ظهره وتكون قبلة مقصـوده حصـول الكمالات القلبية والسعادات



الباطنية فإذا أُلفِتَ عنان السير عن هذا المقام أيضاً ووصل إلى منزل السـر الروحي فتبرز في باطنـه مبادئ التجليات الإلهية ويكون لسان روحه في بادئ الأمر وجّهت وجهي لوجه الله ثم بعد ذلك وجهت وجهي لأسماء الله أو لله ثم بعد ذلك وجهت وجهي له.

وبالجملة، فالسالك غايته الحقيقية في كل مقام حصول الكمال والسعادة بالذات، وحيث إن مع السعادات والكمالات فـي كل مقـام شـيطانها هـو لها قريـن وحبالة مـن حبائله مانعة للحصـول فلا بـد للسـالك أن يسـتعيذ بالحق تعالى من ذلك الشـيطان وشـروره وحبائله للوصول إلى المقصود الأصـلي والمنظـور الذاتي، ففـي الحقيقة غاية الاسـتعاذة للسـالك حصـول ذلك الكمال المترقب والسعادة المطلوبة والحـق تعالى جلت عظمته غاية الغايـات ومنتهى الطلبات، والاستعاذة من الشيطان تقع بالتبع.

والحمد لله أولاً وآخراً.



الفهرس

